Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة الفلسفة

Université Abou Bekr Belkaïd
TLEMCEN
Faculté, des Sciences Humaines et Sociales
Département des Sciences Humaines
Filière de philosophie

مقياس : نظريات الإتصال

المستوى : ماستر –2– السداسي الثالث .

تخصص : فلسفة عربية إسلامية .

الأستاذ : بوشنتوف إسماعيل

المحاضرة الثالثة: وسائط الإتصال الجماهيري.

أهداف التعليم : – إبراز أهمية وسائل الاتصال الجماهيري ودورها في نقل الاخبار والمعلومات .
– التعرف على دور وسائل الاتصال الجماهيري في المحافظة على النسق الاجتماعي وتوعيته.

مقدمة :

لا يختلف اثنان على أهمية ودور الإتصال في حياتنا المعاصرة ،حيث أدرك الإنسان منذ اقدم العصور أهمية

عملية الاتصال بالنسبة له في التعبير عن نفسه وفي تبادل الافكار مع الآخرين ، وقد كان هذا حافزا قويا في تطور الإتصال وفي أساليب استخدامه، فقد مر الإنسان فيها بفترات تاريخية مختلفة ، من خلال الانتقال من مرحلة الإشارات و الرموز ، إلى مرحلة اللغة ثم مرحلة الكتابة ، إلى ان وصل إلى إختراع الطباعة في القرن 15 م ، والذي ساعد على انتشار المعرفة وسهل عملية التواصل بين الثقافات والأفكار على نطاق واسع .

أما اليوم فقد استطاع الإنسان بفضل التقنية والتقدم التكنولوجي ، أن يقطع أشواطا بعيدة في صناعة الاتصال وإيصالها إلى كافة الجماهير وهو ما يعرف اليوم بالاتصال الجماهيري .

فخلال القرن 20 م ، وبداية القرن الحادي والعشرين أتاحت وسائل الاتصال الجماهيري ، من صحافة و إذاعات و محطات تلفزة وشبكات الانترنيت من انتشار وتدفق المعلومات وتبادلها بين سكان العالم ، حيث أصبحت وسائل الاتصال مسرحا للنقاش الجماهيري ومتاحة إلى جمهور عريض من الناس ، في الراديو والتلفزيون ، والقنوات الإذاعية العالمية..

في معنى الاتصال الجماهيري :

يستخدم مصطلح الاتصال الجماهيري للإشارة إلى نقل رسالة بواسطة وسائل فنية جماهيرية معينة كالصحف، والمجلات، والأفلام، والإذاعة، والتليفزيون، وهي تمكن المصدر (سواء كان فرداً أو مجموعة أفراد) من الوصول إلى المستقبل أو الجمهور قرّاء ومشاهدين ومستمعين

كما يعرف كذلك ، بأنه العملية التي تتم باستخدام وسائل الإتصال الجماهيرية ويتميز بقدرته على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات و المستويات ، ولإفراد غير معروفين للقائم بالاتصال تصلهم الرسالة في اللحظة نفسها وبسرعة مدهشة ،مع مقدرة خلق رأي عام وعلى تنمية اتجاهات و أنماط من السلوك غير موجودة اصلا ، و المقدرة على نقل المعارف و المعلومات (1)

ولوجود الاتصال الجماهيري لابد من توفر شروط أساسية وذلك لتزدهر وتتطور في أي مجتمع من المجتمعات ومن هذه الشروط

1- وجود قاعدة اقتصادية متينة من التمويل اللازم للحصول على تكنولوجيا الاتصال كالمطابع ومحطات الإذاعة والتلفزيون، كذلك توفر البنى الأساسية اللازمة مثل شبكة الطرق، والنقل والكهرباء مما يسهل عمليات التوزيع للوسائل المطبوعة للإذاعتين المسموعة والمرئية.

2- وجود قاعدة علمية وثقافية في المجتمع بحيث يكون بإمكانها إنتاج المعلومات وتوزيعها واستهلاكها، ويدخل في هذا المجال زيادة التعليم بين أفراد المجتمع.

-3أن يكون كثافة سكانية معقولة ذلك أن وسائل الاتصال الجماهيري ذات تكلفة باهظة، وتشغيل تلك الوسائل بفاعلية يحتاج إلى كثافة سكانية يمكنها أن تستهلك نتاج الوسائل الإعلامية. فمثلا جريدة محلية في المدينة تنجح، بينما في القرية تفشل وذلك للقدرة على تغطية تكاليفها في المدينة اكثر من القرية لزيادة أعداد السكان(2)

تعريف وسائل الاتصال الجماهيري

يشير مصطلح وسائل الاتصال الجماهيري Mass Media بوجه عام إلى كل الوسائط (الأدوات أو الوسائل) غير الشخصية للاتصال، التي عن طريقها تنقل كل المعلومات السمعية البصرية بشكل

مباشر إلى الجماهير، وتشمل وسائل الاتصال الراديو والتليفزيون والصحف والمجلات والكتب، ومن الجدير بالذكر أن المصطلح هو اختصار لعبارة: "الأدوات المستخدمة في الاتصال مع الجماهير" ولهذا، فإن هذا التعريف يتضمن جانبين الأول متصل بالوسائل الفنية للنقل والاتصال، والثاني متصل بالجمهور، وفي هذا الصدد يذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الأعضاء الذين يكونون الجمهور ليسوا كثيرين وغير متجانسين فقط، بل إنهم يستجيبون أيضًا لكل وسيلة من وسائل الاتصال كأفراد منفصلين .(3)

ما هي وسائل الاتصال الجماهيري ؟ وما هي تصنيفاتها؟

ترسل الرسالة إلى الجمهور المتلقي ، عن طريق وسائل عديدة ، حيث يصعب على المواطن ان يعيش يوما واحدا دون أن يستشعر تأثير واحدة على الأقل من وسائل الاتصال الجماهيري ، وتعتبر وسيلتا الكلمة المطبوعة و الصورة أقدم وسائل الاتصال التي تحمل رسالتها من خلال وسائل مقروءة تعتمد على حاسة النظر كالجرائد اليومية و الأسبوعية ، والمجلات والكتب و الكتيبات ، والنشرات التي يحملها البريد المباشر و اللوحات الإعلانية

كما تعتبر الإذاعة وسيلة الاتصال الجماهيري الموجهة إلى حاسة السمع، بينما يتجه التلفزيون و الأفلام السينمائية نحو حاستي النظر والسمع(4)

وعليه يمكن تصنيف وسائل الاتصال الجماهيري، الأكثر تأثيرًا وإقناعًا في ثلاث وسائل أساسية وهي :

- الوسائل المقروءة (الصحافة والمطبوعات بشكل عام).
- الوسائل المسموعة (الراديو).
- الوسائل المسموعة – المرئية (التليفزيون – السينما).

أولا. الوسائل المقروءة (المطبوعة):

لعل ابرز ما يميز الإنسان عن الكائنات الأخرى هو قدرته على التعبير عن أفكاره ، وعندما استطاع الانسان ان يتكلم تحققت الثورة الاولى في الاتصال ، ام الثورة الثانية فقد حدثت عندما إخترع السومريون اقدم طريقة للكتابة في العالم منذ حوالي 3200ق م . لكن الكتابة وحدها لم تكن كافية لحل مشكلات الاتصال حتى في العصر الحديث وظلت الفردية هي طابع الاتصال عبر هذا العصر الطويل (5)، إلى غاية ظهور الطباعة فى القرن الخامس عشر ومنذ ذلك الوقت تطورت عملية الإتصال ووصلت الى الجماهير على نطاق واسع .

حيث كانت الكلمة . وما تزال . من الدعائم الأساسية التي تعتمد عليها عملية الاتصال، وقد ظلت الكلمة قاصرة إلى حد بعيد حتى اخترعت الطباعة، فأعلت من شأن الكلمة المكتوبة في الإعلام

والتعليم، ثم كان ابتكار الإذاعة، فبلغت الكلمة المنطوقة قمة التأثير، وخلصتها من كل معوقات انتشارها.ويكاد يجمع العلماء والمفكرون على أن الكلمة هى القوة التى تستحضر الفكرة، وبدون الكلمة لا نستطيع أن نملك نواصي الأفكار والمشاعر والدوافع، فالرموز هي العمود الفقري للاتصال، وبدونها لا يمكن للاتصال أن يحقق جميع أغراضه، وقد عبر حكماء العرب قديمًا عن أهمية الكلمة، وذلك في الحكمة المأثورة الواردة عنهم والتي تقول: "إن من البيان لسحرًا". يقول المفكر الإسلامي الكبير مالك بن نبي(**)"1905 – 1973 : " إن الكلمة لمن روح القدس، إنها تساهم إلى حد بعيد في خلق الظاهرة الاجتماعية، فهي ذات وقع شديد في ضمير الفرد، إذ تدخل إلى سويداء قلبه، فتستقر معانيها فيه، لتحوله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة. فالكلمة يطلقها إنسان ، تستطيع أن تكون عاملا من العوامل الاجتماعية حين تثير عواصف في النفوس تغير الأوضاع العالمية. تعد الطباعة احد أبرز الابتكارات البشرية في كل العصور، وكان إنتاج الكتب قبل ظهور الطباعة يتم عن طريق النسخ اليدوي، ومع أن العديد من هذه الكتب القديمة كانت تعتبر تحفاً فنية عظيمة، إلا أن عملية النسخ اليدوي غالباً ما كانت عرضة لحدوث أخطاء، وكان عدد الكتب المتاحة محدوداً للغاية، ولم يكن يستطع امتلاكها سوى القادرين وذوي النفوذ والوفرة المالية، " فقدكانت الكتب البدائية باهضة الثمن وحكرا على رجال الدين وابناء الطبقة الغنية " (6) وقد أحدثت الطباعة تغييراً مذهلاً، حيث أصبح من الممكن إنتاج آلاف النسخ من الكتاب الواحد بقدر كبير من الدقة والسرعة. وبداية الاتصال المطبوع تعود إلى منتصف القرن الخامس عشر، حينما اخترع يوحنا جوتنبرج (1398 – 1468) المطبعة ذات الحروف المعدنية، واستطاع أن يطبع الكتاب المقدس عام 1455

ومنذ محاولة جوتنبرج طبع الإنجيل بالحروف المنفصلة، ولم يكن في دار الطباعة إلا صاحبها، حدثت تطورات عديدة أدت إلى نشأة الصحافة وتطورها سريعًا .

فقد ظهرت الفكرة الأساسية للصحافة في وقت مبكر بعض الشيء في انجلترا وأمريكا، وقد تأسست صحافة المستعمرات الأمريكية قبل سنوات من قيام الولايات المتحدة كدولة جديدة، وعندما توفرت الوسائل الكفيلة بإصدار جريدة رخيصة الثمن للتوزيع على نطاق واسع، وعندما تم تطوير الجوانب الفنية الخاصة بسرعة الطبع والتوزيع، ظهرت الصحافة الجماهيرية التي عرفت باسم "صحيفة البنس" إشارة إلى أن ثمنها لا يتجاوز بنساً واحداً، وقد حدث ذلك في مدينة نيويورك، وقد حققت هذه الصحيفة الجماهيرية نجاحاً كبيراً، وخلال سنوات قليلة انتشرت في أجزاء عديدة من العالم.

ولعب إنشاء مرفق البريد دورًا مؤثرًا في تطور الصحافة، فقد ارتبط تطوره بتطور الصحافة، ومشى معها جنبًا إلى جنب، وقد ظهرت الخدمة البريدية في فرنسا عام 1464، وفي انجلترا عام 1478، وقد كان الغرض من إنشاء ذلك المرفق جمع الخطابات والصور في مكان معين ونقلها بسرعة وانتظام إلى المرسل إليه،

يتضح إذن أن الطباعة والبريد كانا بمثابة الأساس الراسخ لنشأة ذلك البنيان الضخم والكيان الفذ المسمى الصحافة The Press، كذلك كانت ثمة صلة وثيقة بين الصحافة والتقدم الذي أصاب العلوم والفنون، والصناعة والتجارة في كل مرحلة من المراحل التي مرت بها الصحافة خلال تطورها.. وفي نهاية القرن التاسع عشر، أصبح واضحاً لرواد علم الإجتماع في ذلك الحين أن وسائل الإعلام المطبوعة (الكتب والصحف والمجلات) تقوم بأحدث تغييرات جذرية في الظروف الإنسانية، وعلى سبيل المثال أكد عالم الإجتماع الأمريكي "تشارلز هورتونكولى" في عام 1909 أن وسائل الإعلام المطبوعة كانت أكثر تأثيراً من حيث قدرتها على التعبير ونقل الأخبار والمشاعر على نطاق واسع، والتغلب على المسافة من خلال سرعتها في الوصول إلى القارئ، وكذلك من خلال خاصية الإنتشار والوصول إلى جميع الطبقات، وكان من الواضح أن عصر الإتصال الجماهيري سوف يلغي حدود العزلة بين الناس في العالم، وسوف يحقق تغييرات كبيرة في تنظيم وعمل المجتمع، وكما قال "كولى" : " إن الإعلام الجديد يمثل ثورة في جميع مراحل الحياة، في التجارة والسياسة والتعليم، وحتى في الأمور الإجتماعية والثرثرة".

ثانيا: وسيلة الاتصال المسموعة (الإذاعة):

تعود التجارب الأولى التي أجريت من أجل نقل الصوت عبر الأثير إلى حوالي عام 1890، وفي 14 ديسمبر 1901 نجح ماركوني في إتمام أول إرسال لاسلكي، ولكن الإذاعة لم تصبح حقيقة واقعة إلا في عام 1920. وتعد الولايات المتحدة الدولة الأولى التى أُجريت فيها أول تجارب فى هذا الحقل وتبعتها من قريب بريطانيا وفرنسا وألمانيا، ونشطت استراليا وكندا في هذا المضمار في تاريخ يعتبر مبكرًا نسبيًا.

وتم إنشاء هيئة الإذاعة البريطانية B. B. C في عام 1924، وبدأ البث الإذاعي في فرنسا عام 1921، وفي ألمانيا 1923، وما إن انتهت سنة 1924 حتى كانت هناك محطة إذاعة واحدة على الأقل في كل بلد متقدم، وفي عام 1935 بلغ عدد محطات الإذاعة في العالم حوالي 1200 محطة، ووصل العدد في عام 1960 إلى أكثر من 7500 محطة. وقد أنشئت الإذاعة المصرية في عام 1934. وقد ظلت الكلمة المنطوقة محدودة الانتشار، حتى اختراع الإذاعة، فحررتها من قيود المكان، ومن كل ما

يعوق انتشارها... ومنذ ذلك الحين أصبح للكلمة الشفهية المنطوقة سحرها وقوتها الإيحائية، فهي تعد من أقوى

الوسائل في التأثير على الجماهير، حيث تصل إليهم في كل زمان وأي مكان كما تتسم الرسالة بإمكانية تسجيلها وإذاعتها أكثر من مرة، وفي كل مرة تكتسب قوة إضافية، مما يجعل لها تأثيرها الفعال على مستمعيها.(7)

ثالثا : وسيلة الاتصال المسموعة – المرئية (التلفزيون والسينما)

منذ أن عرف الإنسان استخدام النقوش والرسوم كرموز للاتصال، كانت الصورة إحدى الدعائم الأساسية في عملية الاتصال، وظلت هذه الصورة حبيسة منذ أن نقشها الإنسان القديم في الصخور والكهوف وجدران المعابد، حتى رسمها الفنانون في العصور الوسطى على حوائط الكنائس، وقبابها... ثم اخترعت آلة التصوير، فأخرجت من الصورة الواحدة عدة نسخ، ثم ظهرت السينما فزادت قوة الصورة ورهبتها من خلال الحركة والكلام واللون... ثم جاء التليفزيون إلى حيز الوجود فتفوق على السينما بأن أكسب الصورة مزيدًا من الحيوية والواقعية، ونظرًا لأن التليفزيون يجمع بشكل فريد بين الصورة والكلمة، فقد أصبح في فترة وجيزة أهم وسيلة اتصال جماهيري في عصرنا.

يرجع الفضل في إخراج التليفزيون إلى العالم البريطاني "جون بيرد J. Bird "الذي تمكن من اختراع فكرة التليفزيون إلى حيز الوجود عام 1924 تطبيقًا لعدة نظريات علمية، حيث أجرى العديد من التجارب حتى وصل لفكرة الإرسال والاستقبال التليفزيوني. وانطلقت أول إذاعة تليفزيونية بريطانية في 5 ديسمبر 1929 من هيئة الإذاعة البريطانية باستخدام استوديوهات "بيرد"، أما السينما فقد بدأت عندما أمكن تحريك الصورة الثابتة، فكان مولد هذه الوسيلة التي أخذت مكانها في عالم الاتصال، وقد شاهد الجمهور أول عرض سينمائي في 28 ديسمبر 1895، وكان ذلك في فناء "الجران كافيه" أي المقهى الكبير فى باريس، والمخترع الحقيقي للسينما هو "لويس لوميير" الذي استطاع أن يضع أول جهاز لعرض الصور السينمائية والتقاطها، وسجل اختراعه 13 فبراير 1895، وابتداءً من هذا التاريخ أصبحت السينما واقعًا ملموسًا ... ولم يمض على العرض الأول ثمانية أشهر إلا دخل هذا الاختراع جميع عواصم أوروبا، وانتقلت سينما لوميير إلى اليابان والهند وأستراليا، ولم تمض سنة على أول حفلة عرض في باريس حتى كانت العروض السينمائية تغزو العالم كله.

وقد اتضح من التجارب والدراسات التي أجريت على الوسائل المسموعة – المرئية كالفيلم السينمائي والتليفزيون، أن لهاتين الوسيلتين تأثيرًا قويًا بحكم واقعية الصورة، وحيويتها، واقترانها بالصوت

المعبر، فهذه الوسائل تعتمد على حاستي السمع والبصر اللتين يحصل الإنسان بواسطتهما على 98% من معارفه، وقد لوحظ أن هاتين الوسيلتين تستحوذان على اهتمام كامل من جانب الجماهير أكثر من الوسائل الأخرى، خاصة الأطفال، فقد كشفت بعض الدراسات أن أغلب الأطفال وكثيرًا من الكبار يميلون إلى أن يقبلوا دون تساؤل أغلب المعلومات التي تظهر في الأفلام وتبدو واقعية، ويتذكرون تلك المعلومات بشكل أفضل.

ورغم أن التليفزيون هو أحدث وسائل الاتصال الجماهيري، إلا أنه قد فاق كل الوسائل الأخرى في الانتشار والتأثير، فقد أخذ مكانه في كل البيوت، وأخذت أجهزته تنتشر في كل ركن من أركان العالم ... وهو يجمع المنظور بالمسموع، ويستغل الصوت والصورة، فهو أفضل من الراديو في هذه الناحية، ويشبه السينما من حيث التقنية، إلا أنه يختلف عنها في أن ما يعرضه للناس ينتقل إليهم، ولا يكلفهم مشقة الانتقال إليه، وهو يوجه رسائله للناس في إطارهم الاجتماعي – الثقافي، كما أنه يتطلب من المشاهدين الاستغراق . شبه الكامل . لتتم الإفادة من عروضه.(8)

خاتمة :

وفي الاخير نقول ان المجتمعات المعاصرة اليوم ،اصبحت تتجه اكثر من أي وقت مضى ، إلى الإعتماد على الاتصال بكل انواعه ، ولعل الاتصال الجماهيري كأبرز وسيلة يمكن الاستشهاد بها ، هو أحد أهم الوسائل المؤثرة في توصيل الرسائل إلى عدد كبير من الجمهور، في اللحظة نفسها وبسرعة مدهشة، مع مقدرة عالية على خلق رأي عام، وعلى تنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة أصلا، والمقدرة على نقل المعارف والمعلومات.

الأمر الذي يؤدي إلى تغيير نظرة الناس إلى الحياة وإلى العالم من حولهم، من خلال تغيير مواقفهم تجاه الأشخاص والقضايا، كما يعد كذلك الاتصال الجماهيري من الوسائل المؤثرة في تكوين ثقافة المجتمع ومؤسساته المختلفة، وفي تسريع انتشار المفاهيم السياسيَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة الحديثة (مثل حقوق الإنسان، والتحديث، وتحرُّر المرأة، والتعدُّديَّة الإثنيَّة، والعولمة، والديمقراطيَّة) .

قائمة المصادر والمراجع

الاتصال الجماهيري . صالح خليل ابو اصبع .عمان 1999. الطبعة الاولى . ص 15-17

إدوين إمري وآخرون ، الاتصال الجماهيري ، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة .2000 ص 24/23.

حسن عماد مكاوي ، تكنولوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات . الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ط1 ، ص 42

حسين ابراهيم عبد العظيم ، وسائل الاتصال الجماهيري وتاثيراتها في الواقع الاجتماعي .موقع الحوار المتمدن